قراءة في رواية مواجع الشتات
رواية الانقلابات الكبرى

أ.م.د. مصطفى ساجد مصطفى يوسف
م.د. احمد غالب نايف عبد الكريم
ahmadnaef@yahoo.com

التقديم:٣٧ في ٢٠١٧/٢٦،٢
القبول: ١١٠ في ٢٠١٧/٣/١٦

الملخص:

عالجت (مواجع الشتات) للروائي السوري عبدالكريم ناصيف الصادرة عام ٢٠٠٢م الوضع العربي والتشرذم الذي اصابه وحاول برؤيته الروائية ان يلج الى اعماق الوعي العربي، والبحث عن روابط الارث الحضاري واللغوي والتاريخي لهذه الامة وتفعليها لإنقاذها من هذا الشتات ولعل هذه المعالجة تتأتى من تربية قومية صقل بها جيله.

وتعد هذه الرواية من الروايات السياسية التي تتخذ من الواقع السياسي عالما تدور فيه احداثها لذا نجدها تلج الى عمق المجتمع وتبحث عن خفاياه وتكشف مكامن الخلل الذي استشرى فيه.

الكلمات المفتاحية: مواجع الشتات، عبدالكريم ناصيف، رواية، دراسة تحليلية.

Painful of disprision a novel of major coups (Mawajaa Alshataat)

Assist. Prof. Dr. Mostafa S. Mostafa
Lecturer Dr. Ahmed G. Nayyef
ahmadnaef@yahoo.com

Abstract:

Abdul Karim Nassif's novel discusses the Arab situation and the fragmentation that happened to the Arabic society. The writer tried to look deep into the Arab consciousness and search for links for the Arabic cultural heritage. This novel is one of the political novels that speaks about the political reality of the Arab world to search deep into the community and find what mistakes are happening.

Key wards: Mawajaa Alshataat, Abdul Karim Nassif, Novel, Analysis study.

المقدمة:

يُشغل عبدالكريم ناصيف في معظم رواياته بالهم العربي على مستوياته المختلفة ،فالهم السياسي يتداخل معه ـ وربما يقاطعه ـ الهم الاجتماعي أو الفكري . وقد تتآزر هذه الهموم لتشكل لوحة عريضة للمجتمع العربي باحباطاته كلها المتكررة.

ولأن الضياع العربي استطال حتى غدا إسفينا يدق بين أوصال الشعب العربي، راح الروائي يلملم ما تبقى من روابط قوية يزج بها في لحمة الرواية، علها تديم الأمل الذي بدأ يتقهقر بإزاء حال التشرذم التي تعيش فيها هذه الأمة مختارة ، ولان ناصيف كاتب روائي فهو على وفق هذا الوصف اقدر من غيره من المثقفين على الولوج إلى أعماق الوعي العربي وشراييه الدقيقة؛ لأن هذا الجنس (اقصد الرواية) كتبت على إنها أدب الطبقة الوسطى والطبقات الأدنى (١) وهي أداة لتشريح المجتمع في روايته (مواجع الشتات) و(وجهان لعنقاء واحدة) يعزف على وتر الأمة الواحدة – على الرغم من تشرذمها– بما تحويه من عدة روابط ، فرابطة الإرث الحضاري ،ورابطة الدم واللغة والتاريخ المشترك .كلها فواعل ومحركات إذا ماُ فعلتْ قادرة على العودة السريعة ، وهو بهذا يؤسس لمنظومة فكرية قد لا يبوح بها إلا نادرا ـ على نحو فلتات تظهر هنا وهناك ـ رغما عنه ، ربما بدافع ما يعتمل في عقله ووجدانه من حب تجذر عبر تربية قومية شملت أجيالا متعاقبة فاقت في فعلها كل محاولات القتل العمد والإرهاب الفكري والتيئيس الواقعي الذي تمارسه مؤسسات ودول خارجية وتباركه أنظمة حكم متآزرة معها سواء أكان ذلك بوعي أم بغيره ... هذه الروابط والدوافع الفردية حينا والجماعية أحيانا هي التي تبني الرواية وتسيرها إلى الأمام، مشكلة دوافع روائية تلهم الشخصيات أفعالها وردود أفعالها. فهي الفواعل التي تمسك لحمة العمل الأدبي وتجعله عملا فنيا متكاملا بعيدا عن المصادفات والافتعال .

وعلى الرغم من أن هذه الدوافع ليست ظاهرة للعيان ـ وهو ما يكسب العمل قيمته الفنية ـ فأن القارئ المدقق و المتمرس يراها نسغا صاعدا وآخر نازلا يغذي ديمومة الأمة على مستوى القارئ، والرواية على مستوى الإبداع ؛ وان كان هذا النسغ في حده الأدنى ، وهو ما يجعل الأمة تقاوم على الدوام كل عوامل الموت والفناء الذي الفته منذ آلاف السنين وعبر كل الهجمات الشرسة التي تعرضت لها .على أن هذا الأكسير الذي تفردت به لا يدركه إلا الحس الصافي ،الذي يفهم التاريخ كله ،لا أن يجتزئ محطة هنا وأخرى هناك. أما الغرباء عن هذه الأمة (أعداءها وأبناءها) فلا يمكن أن يبصروا أو يدركوا سر هذه الديمومة لان حاستهم المادية المتحركة بلا روح لا يستطع أن تتوغل بعيدا لتصل إلى الخلايا النابضة العصية على الموت في رواية (مواجع الشتات) يعزف ناصيف على وتر التشرذم وكبت الحريات بوصفه الوتر الأوضح نغما في واقعنا العربي ، كاشفا عن أسبابه، دوافعه، ألوانه، فضلا عن التحولات الكبرى التي لم يستطيع الإنسان العربي

استيعابها ،مما حدا به (أفراداً وجماعات) إلى لي العنق والانقلاب بزوايا مستقيمة إلى الخلف أو الدخول في عمق المعمعة متحديا و نافضا عن كاهله كل ما الصق به من زيف على الرغم من عدم أهلية هذا التوجه ؛ فالحزب الذي يعد حامل لواء اليسار نراه بغمضة عين ينقلب إلى مستسلم يلغي كل ارثه الفكري ليتحالف مع ألد أعدائه (٢) ومن اجل تجسيد هذه الأفكار جمع ناصيف في متن روايته طيفا سياسيا مختلفا على المستوى الفكري وعلى المستوى المكاني لكن هذا الطيف وحدته بادئ الأمر فكرة مواجهة الصلف الصهيوني ثم مقارعة التسلط والبطش اليومي .فالهم متناغم والدوافع واحدة. فالعراقي (باقر) هارب من بطش نظام لا يسمع إلا صوته وشوقي من لبنان الجريح جاء ليحقق ذاته بعدما عجز لبنان الضعيف أن يقف بوجه الصهاينة وهكذا هي الحال مع (أبو الليل) الفلسطيني ويسار السوري .هذا الطيف المشتت عبر المكان نراه يلتقي عند نقطة محددة فهم ((متجانسون ...متناغمون وهم فرحون بذلك التناغم والانسجام[الاستعمار فرقنا لكن فلسطين جمعتنا]))(٣)

كل هذا الشتات تجمع في بؤرة وحدت ضياعه .فهو يتوق إلى الحرية التي حرم منها بفعل القوة والسطوة التي صنعتها أيد خارجية وغذت فيها عامل المصلحة الذاتية ورعتها دول معادية ومؤسسات اجتماعية متخلفة ،فإذا كان (باقر) هاربا من البطش السياسي فالأردنية (لبانه) هاربة من بطش العرف الاجتماعي ((أنا أكره القسر ،الإرغام أحب الحرية– الحرية))(٤) وكانت ((لبانه قد تزوجت ذات يوم لكن من دون أن تجد في برميل زوجها لحسه من عسل ...برميلا خالصا من الزفت كان زوجها فألقت به في القمامة لتنطلق حرة كشعاع الشمس))(٥) وهذا ما دفعها إلى الهرب آخر الأمر إلى اسكندنافيا رافضة الاقتران بباقر الذي طلبها وهي التي ذابت هوسا برجولته (٦) لكن ذلك التآلف سرعان ما ينفرط عقده بعد سلسلة من الهزات العنيفة التي تمنى بها حركات التحرير والمنظمات العربية ،فالمنزلقات تترصد الأجيال جيلا بعد جيل ،ذلك لان معظم قيادات هذه المنظمات والمؤسسات زرعت فيها عوامل الضعف ،فصارت فخاخاً منصوبة، ما أن يحين وقت تشغيلها والاستفادة منها حتى تحيل المجموعات و الأفراد المنضوين تحت رايتها إلى شراذم يصدم احدها الأخر ،بعد تصدع النهج الفكري الذي كان يسلكها في خيط واحد ،وهذه اللعبة جزء من مؤامرة مصممة بالأساس لتفتيت أي تجمع يحاول بناء نموذجاً للمقاومة . فالمجموعة التي تمثل طليعة الأمة (الشتات المتآزر في جنوب لبنان) تتشظى مرة أخرى بفعل اتفاقات أوسلو– التي حرمت المقاومة من مواجهة إسرائيل – وهجوم الأمريكان وحلفائهم على العراق .فالمناضل الفلسطيني (يسار) يتحول إلى (زوج الراقصة صفية) وحسبه منها ما تزج في جيبه كل ليله من دولارات(٧) و(أبو الليل) حزم حقائبه إلى غزة لإقامة دولة فلسطين بحسب الاتفاق الاتفاقات ،لكنه ما يلبث أن يعود مبشرا بعودة الانتفاضة من جديد بعد أن تبخر حلمه في إقامة دولة مستقلة

،ويعود باقر إلى العراق بعد أن أدرك ان حجم المؤامرة اكبر من إسقاط نظام ،أما الباقون فقد دفنتهم إسرائيل بفعل هجماتها على الجنوب اللبناني ولهذا أدرك باقر أن ((الشتات يتشتت يوما بعد يوم ،يزداد شتاتا ويشعر باقر وكأنه غصن عارٍفي ليلة مثلجه من ليالي كانون))(٨).

هوية الرواية وأسسها الفنية:

تنتمي (مواجع الشتات)إلى عالم الرواية السياسية ،إذ اتخذت من الواقع السياسي الذي يعيش فيه جيل مشتت ميدانا تبث فيه همومه ومشكلاته. وهي تحاكي هذا الواقع في سلوك شخصياتها وتكشف عن مكامن الخلل الذي استشرى في البنية السياسية العربية (حكومات وأحزاب وحتى أحزاب المعارضة) ولهذا لم يكن من مهماتها أن تخلق عالمها الخاص أو تبتدع شخصيات لها تفردها ، فمن مهمات الرواية السياسية أوالواقعية الولوج إلى عمق المجتمع والبحث في خفاياه . والكشف عن الدور السياسي الذي تعيش فيه أمة ما فهي على وفق هذا الوصف مبضع يتحسس الجرح، يستأصل ما استطاع ويدل على المستعصي. وقد جعلت الرواية من المكان الروائي ميدانا فسيحاً هو رقعة الوطن العربي ممثلا بشخصيات تنتمي إلى أجزائه ،وجعلت من جنوب لبنان بؤرة مكانية ترتسم عليها ملامح المكان الفسيح ، فالروائي لم ينقلنا إلى منطقة في الجزائر مثلا ، بل فضل أن يأتي بالجزائر عبر شخصية (بلقاسم) الهارب من اتون القتل الجماعي المجاني .

وإذا كانت الرواية قد حادت عن معالجة كل مشكلات الأمة ، فإنها لم تنسَ أن تشير هنا أو هناك إلى الظاهرة ،مكتفية بالتلميح حينا والتصريح حينا ،لان جسد الرواية لا يتسع لمثل ذلك الكم من المشكلات ،وهي بعملها هذا إنما تريد أن تكشف عن عمق الجرح العربي مكتفية بالتركيز على هم من همومه، إذ وجدته محور الهموم، وفي عملها هذا إشارة صريحة إلى تلاحم المشكلات وارتباطها بموضوعتها التي تحاكيها ، على أن الرواية رصدت بعمق وموضوعية جذر المشكلة ، لان فقدان الحرية جر وراءه كل هذه المآسي والآلام .

إن ولوج الرواية إلى مثل هذه اللعبة له ما يسوغه على المستوى الفني فلو أنها دست انفها في كل مشكلة ،لضاع منها نسيجها الذي لا يقبل الانتشار الأفقي ،ولأ صبحت رواية تعليمية مترهلة، وعلى وفق هذا الوصف احتفظت الرواية بلحمتها الفنية من دون أن تضحى بالأسس الفكرية والمضمونية

شخصيات الرواية وأحداثها:

حين نصف رواية ما بأنها (سياسية فكرية) لابد لنا من أن نستسلم لمواصفات هذا اللون الأدبي وأدواته الفنية ،فلا ينبغي أن نبحث عن لعبة الزمن وتخيلية المكان ،فكلاهما واقعي يسجله الروائي على نحو موضوعي، وليس للروائي أن يقيمهما على وفق رؤى خاصة به، صحيح إن

بإمكانه أن يوظفهما توظيفاً فنياً ، لكنه بذلك يخسر واقعية الرواية التي أراد منها أن تسجل على نحو دقيق مرحلة من حياة الأمة.

أما الشخصيات الروائية؛ فقد سلكها مسلكا يتوافق مع رؤيته الواقعية لكنه مع ذلك تصرف على نحو فني في بناء شخصياته ،واكتفى من هذه الشخصيات بما يخدم مخططه الروائي ، فلم يعقب شخصياته منذ الولادة ،وإنما قدمها لحظة الأزمة الروائية متكاملة التكوين لينتخب منها ما يحقق هدفه في الرواية وقد رأى أدون موير أن رسم الشخصية وطبيعتها وقدراتها مرهونا ((بالمقدار الذي يتطلبه الحدث))(٩) فالشخصيات جميعها متساوقة مع الأحداث ،تابعة لها ،تنفعل بها ، فهي شخصيات قدر لها أن تعيش في واقع سياسي فرض عليها ، وليس لها أن تغير فيه شيئا .

ولعل العلاقة الأصيلة بين الحدث والشخصية في الرواية السياسية هو ما جعل شخصيات الرواية بمثابة مرآة للإحداث العامة ،على إن هذه العلاقة قد تنفرد في الرواية السياسية، فتبدو وكأنها عملة ذات وجهين لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى فقد عدهما(هنري جيمس) كيانا موحدا إذ يقول ((فما الشخصية سوى تحديد للأحداث وما الحدث سوى تمثيل للشخصية))(١٠) في ما يذهب الدكتور محسن الموسوي إلى القول ((فالأحداث ليست دوما يقررها الشخوص ،بل في بعض الحالات تصبح هي المقررة))(١١) ولما كانت شخصيات (مواجع الشتات) هي عامة الناس فقد كان لزاما على الروائي أن يجعلها غير قادرة على صناعة الحدث ،وهي على وفق هذا الوصف تصبح من وجهة النظر الروائية هشة ،منفعلة لا فاعلة ، وهي حال جميع طبقات المجتمع العربي وشرائحه الاجتماعية ، وبذلك يرسخ فكرة واقعية ،وهذا ما يفسر لنا عدم قدرة هذه الشخصيات على الصمود بوجه أعاصير الأحداث وتقلباتها مع وجود بعض الاستثناءات التي صممها الروائي بوعي كامل للدلالة على ما سبق وقررناه بان الأمة تمتلك مقومات البقاء على الرغم من كل مظاهر الجفاف والموت .

على أن هذا الوصف لا يلغي حيوية هذه الشخصيات وقدرتها على الإدهاش روائيا ، فجميع الشخصيات تمتعت بمثل هذه الصفات – إلا ما ندر– وحسبك من الشخصية الروائية قدرتها على الإدهاش (١٢) فلم يكن من المنتظر روائياً عوده باقر إلى العراق إلا مقاتلا لنظامه لكن عودته كانت متضامنة بعد سلسلة أحداث عاش فيها وخبر نوايا أعداء العراق ، ولم يكن من المنتظر بحسب أحداث الرواية أن ينسلخ يسارعن معركته مع الصهاينة ،لكن الأحداث كشفت عن انسلاخه بفعل توجهات فردية مريضة ،على أن الروائي لم يترك هذه التحولات من دون أن يجهزها بأدوات الإقناع ،فقد كشفت كل شخصية عن افقها الجديد من خلال الحياة المعيشة .ففي الصفحات الأولى من الرواية– التي تعد الحاضنة للشخصيات وسماتها – يقرأ هذا الحوار:

((– لكن ،أتعلم ماهي القلعة ؟ عاد يسار إلى تساؤله شبه مستنكر

– هي جدار مصمت من اسمنت ،ارتفاعه ألف متر ! رد باقر وعيناه تلمعان ببريق التحدي.

– مع ذلك تفكر ب..... بدا يسار ساخراً لكن سرعان ما قاطعه أبو الليل وهو ينظر نظرة خاصة إلى صاحبه

– ولم لا ؟ انه باقر خبير تسلق الجبال ..... فاسمعوه وأطيعوه

– أنت تسخر أبا الليل ؟....))(١٣)

في هذا المقطع تتضح رؤية باقر العميقة بان الإنسان قادر إذا أراد ، في حين نجد الضعف يبدو واضحا في لهجة كل من يسار وأبي الليل .... قد يمر القارئ على مثل هذه المقاطع مرورا سريعا فلا يدرك حين يحدث التحول أسباب الشخصيات ودوافعها وبذلك يراها تحولات غير مسوغة ،لكن الذي يقرا الرواية بإمعان يدرك سر هذه التحولات ،وقدرة الروائي في زرع ارصادات متكررة تفضي في نهاية المطاف إلى الهدف المنشود

إن التحولات السياسية التي واجهت الشخصيات حفزتها على المضي في الحياة على وفق رؤية فنية مصممة من عنديات الروائي ، أن معظم هذه الشخصيات وجدت في النكوص طريقا للخلاص وهو الذي صدم القارئ المتعجل فيها ، ولكن أليس هذا النكوص هو سمة جيل وربما أجيال ؟ لقد سجل الروائي بحق قدرة فاحصة وثاقبة في التقاط المتخفي من حياتنا التي نعيش وهذا صحيح .

إن قارئا يعيش مع صفحات الرواية ويقرأ ما بين سطورها ،لا يجد في مصائر الشخصيات أي غرابة ،فالروائي كان قد جهز شخصياته على نحو متقن لتصل إلى مبتغاها الذي كان يتحرك في داخلها على نحو خفي، لكن قارئا متعجلا يتلهف لما يحدث سيجد من سلوك هذه الشخصيات شطحات روائي وربما يتهم الروائي بالافتعال

إن الواقع المر الذي ولجته الشخصيات، وتتالي الصدمات بإزاء شخصيات لم ترسخ قدمها لابد من أن يؤدي إلى مثل هذه المنزلقات الحادة وهو ما يعده علم النفس من قبيل الاستسلام والنكوص بسبب ((الحرمان والإحباط وخيبة الأمل))(١٤) وقد عد فرويد ((الإنسان ضحية وطأة ثلاث فئات من القوى المتصارعة المحفزات الغريزية ، الضمير ،ومطالب الواقع))(١٥) وقد اجمع الأعداء على تضخيم الأولى ،وإضعاف الثانية ، أما الثالثة فهي ما نراه في واقعنا المر، فهل يمكن أن نعثر على شخصيات أصلية على وفق هذا الوصف ؟

ومن هنا ندرك لماذا أصبحت معظم هذه الشخصيات تابعة لاصانعة للإحداث فهذه (لبانه) تهرب من واقعها الاجتماعي إلى الشمال الأوربي ،والقائد في إحدى فصائل الثورة الفلسطينية يتحول إلى تاجر همه اكتساب الثروة لتامين الغد. وابنته (فاديه)لا تفكر إلا بالهجرة ،لا بل تشترط في شريك حياتها أن يسافر إلى أي مكان في الدنيا فـ((لا زواج بلا سفر قالت بنبره الحسم))(١٦)

ويسار –وللاسم دلالته – يتحول إلى (تيس) لا يهمه من الأمر إلا (البز نس) وإذا كان (باقر) قد حاد عن هذا الوصف واتجه اتجاها أخر فلأنه يمتلك تربية بيتيه أكسبته شيئا من الصفاء الداخلي وقدرة على الصمود ، فضلا عن وجود أقربائه (إخوانه) في العراق ، ولعل الدافع الأكثر أهمية في هذا المسار هو ما تعرض له من تنكيل على يد الحزب الذي خدمه مذ كان طفلا ، وهذا ما يفسر لنا اختراق الشخصيات عندما تتعرض إلى الهزات الكبرى الذي يعزوه (يونك) إلى التكوين البيئي والحوافز الداخلية(١٧) فضلا عما حمله الروائي لهذه الشخصية من صفات (النموذج). في مقابل هذه الشخصيات هناك شخصيات عاشت في احداث العراق واكتوت بنارها ،وقد حافظت هذه الشخصيات على مواقفها عبر تقلبات الزمن والأحداث ،ومثلت النموذج الحي لما ينبغي أن يكون ، ومع ذلك لم تسلم من التشتت داخل الوطن ،فكان لها الموت بالمرصاد . وهي على العموم لم تكن إلا شخصيات مؤازرة ،ألهمت الشخصيات الأساسية دوافع الحركة ،كما هي الحال مع أقرباء باقر الذي قذف بنفسه إلى حضن العراق حين اشتدت المعركة.

لغة الرواية:

قبل الدخول إلى لغة الرواية ،لابد من الوقوف على بعض الحيثيات والعتبات التي رافقت صدور النص ،فمن خلال هذه العتبات نستطيع تحديد كثير من الظواهر ،فلغة الرواية التي تكتب في خضم الحدث تختلف عنهن اللغة التي تكتب بعده ، ففي الحالة الأولى يكون الوهج العاطفي هو المحرك في حين تكون لغة المنطق هي السائدة في الحال الثانية ،وبذلك تتباين اللغة بحسب الزمن الذي كتبت فيه ولما كانت علاقة الأدب بالسياسة غالبا ((ما تتأرجح بين نقطتين نقطة عمياء، وأخرى مبصرة ،تدخل العلاقة من نقطتها العمياء عندما يكون العنصر المهيمن هو توصيل الرسالة السياسية ،أما العلاقة في نقطتها المضيئة ،فهي التي تنطلق من فهم أن العمل الأدبي ،هو ممارسة لغوية أساسا))(١٨).

على القارئ أن يقرا تاريخ نشر الرواية التي حددت عام ٢٠٠٢اي أنها كتبت قبل احتلال العراق ،وكانت المعركة محتدمة ،وهذا يشير إلى حد بعيد الى ماهية اللغة التي كتبت بها ، والجو العام الذي ألقى بظلاله على مخيلة الروائي وروحه. فكانت لغة تعبوية أرادت أن تشحذ همم شرائح المجتمع ، فضلا عن توجهها إلى الحكام بقدر توجهها إلى الشعب ،محذرة من عواقب ستدفعها الأمة وربما طالت الحكام أنفسهم، وفي الوقت نفسه توجهت الرسالة إلى قيادة العراق علها تسمع صوت غيرها فتدرك قيمة هذا الشتات فالرسالة أذن ذات مسار شمولي ،وهذا ما حتم عليها أن تحط مرساها في مسامع هذه الاتجاهات كل هذه العوامل حتمت على الرواية أن تكون ذات لغة سهلة مباشره مسموعة تنحو نحو المباشرة والخطابية أحيانا بعيدا عن اللغة المغلقة التي قد لا

يفهمها الا قارئ متمرس أو مختص. على أن هذا الوصف لا يلغي أدبية الرواية ،وقد تفحصنا في أكثر من موضع ادبيتها العميقة وتقنياتها الحديثة .

وعلينا أن نتذكر مرة أخرى زمن كتابتها، إذ كتبت في لحظة امتزج فيها الوعي السياسي بالوعي الأدبي، وكان لابد من أن يأخذ كل نصيبه ، فقد عاش الروائي بكل جوارحه في هذا المصير القلق الذي عاشه فيه العراق ،وتملكه الخوف والجزع مما ستؤول إليه الأوضاع ،وهكذا تصدح الرواية بخطابية عالية النبرة ،لكن الروائي ما يبرح أن يتذكر انه يكتب أدبا فيرتقي بأسلوبه ولغته إلى عالم الأدب الذي يلمِح تارة ويغمز أخرى، جاعلا من مفرداته وسطوره مستودعا لذرات دقيقة لا ترى إلا عبر ذائقة أدبية عالية، وقد عبرت الرواية عن الحياة الأدبية للمجتمع العراقي والعربي عبر لمسات بارعة كشفت عن المستور من دون أن تهبط إلى الطرح المباشر . وإذا كانت لغة السرد على وفق هذا الوصف ونتيجة لهذا الضغط ،وهي لغة تخص الروائي وليس لأحد أن يتدخل فيها، فما هي حال اللغات الأخرى (الملفوظات) ونعني بذلك لغة الشخصيات ؟هل نسجت على منوال لغة السرد؟ فاستأثر بها الروائي ،أم أنها منحت الشخصيات لغاتها الخاصة فصارت تتساوق مع خصائصها وأفكارها ؟ وهنا لابد من استعراض الأشكال الثلاثة للحوار: الحوار المباشر، المنولوج ، والحوار غير المباشر.

لعل من أولى وظائف الحوار هو التميز بين الشخصيات المختلفة ، فلكل شخصية ملفوظها الخاص الذي يحمل كينونتها الكاملة (١٩) فضلا عن كونه ميدانا للتمييز بين صوت الروائي وصوت شخصياته (٢٠)

ففي حوار الشخصيات المباشر بعضها مع بعض ، تتمثل قدرة الروائي على اداء حوار رشيق ، سريع الانتقالات ، لا تستأثر به شخصية واحدة . فالحوار يتقافز على الشفاه مشيرا إلى الموضوعة ،كاشفا عن وجهة نظر كل شخصيه على نحو مميز ، وعلى وفق رؤية عميقة تستبطن الداخل متخذا من الملفوظ سمة من سمات الشخصية ، وقد أدى معظم الوظائف المنوطة به

ـ آوه !أية أنامل ! بدا عبد الرحيم بين الآن والآنه ، أنت تريحني ، كثيرا تريحني . تابع ..تابع ...دلك ...دلك يا الهي ! ماذا كنت سأفعل لولاك ! ؟

كان عليك أن تأتي بخطيبتك ! قال باقر مازحا

ـ خطيبتي !!لكن لم اخطب بعد !!

ـ كيف وأنت تهيئ المنزل ؟

ـ اهيئ المنزل ثم اخطب

ـ وان لم تجد الفتاة ؟

ـ الفتيات على قارعة الطريق . فقط اشر بيدك (٢١)

أليست في هذه التأوهات والغزل الخفيف ما يثير الانتباه .والتأكيد على التدليك ألا يدل على عاهة أخلاقية ما ؟ وفي هذا النص نتحسس معظم مواصفات ووظائف الحوار الروائي الجيد فسرعة الانتقال ورشاقة العبارة، فضلا عن كشف الراوي لوجهه نظر الشخصين المتحاورين .ف (باقر) يرى الحياة الزوجية مشاركة حتى في تأثيث المنزل في حين يفهم عبد الرحيم إن الزواج مؤسسة يسيرها الزوج وما على الزوجة إلا القبول .إلا إن هذا النسيج تكسر منطقيته بعض الحوارات الخطابية التي تستعرض الأفكار من دون ربطها بالواقع، وقد يستغرق في بعض الحالات اسطراً وربما جزء مهماً من الصفحة ، وهذا ما يجعل الحوار أشبه بالخطبة الوعظية (٢٢) وهي على العموم لم تجرح الإحساس بجمال الحوار وقدراته الوظيفية إلا في حالات نادرة .

أما الحوار غير المباشر (المستحضر بواسطة الراوي) وهو شكل من أشكال الحوار الصامت، فيأتي من خلال نقل الراوي لحوار الشخصيات لا كما يصدر عنها، بل من خلال صياغات الراوي، وبذلك يمتزج صوتان في الجملة الحوارية فتصبح وجهة النظر محكومة برؤية الروائي ، وكأنه يستبطن الشخصية ودوافعها فور نطق دورها في الحوار، وهو تدخل يجعل الحوار ممسرحاً، يجهز الروائي المنظور للقارئ وبذلك تضمحل قدراته الإيحائية ، وهذا ما دفع (ليون سرميليان) إلى أن ينصح الروائي بالكف عن هذا اللون أو التقليل قدر المستطاع من تدخلاته المسرحية (٢٣) . وقد انتقل هذا اللون إلى الرواية من خلال المسرح ،لأنه الجنس الذي سبق الرواية ، فكان تأثيره واضحاً فيها. وحين نقرأ هذا الحوار يتبين لنا صدق ما قلناه .

ـ اصبر قليلاً . رد إمبراطور العالم ، الذي لم يكن قد شفي غله ما ألحقه من خراب في العراق . قبل أي هجوم ، يجب أن تكمل عملية التدمير للبلاد . الإبادة للجيش، فلا يصيب جندنا أذى !!

ـ هه!! مار أيك الآن ؟ سأل جيمس بيكر صاحبه ، الأمير الذي كان ينتظر على أحر من الجمر.

ـ لم يشف غليلي بعد، رد الأمير المفدى ، وهو يكظم غيضاً عظيماً في صدره ما يزال في العراق نفس يتردد (٢٤)

(رد إمبراطور العالم ، الذي لم يكن قد شفي ...)

(سأل جيمس بيكر صاحبه الأمير الذي...)

(وهو يكظم غيضاً...)

هذه العبارات هي من صنع الراوي ولا علاقة للمتحاورين بها وهو ما يجعل الروائي (الراوي) منحازاً، وكأنه يريد أن يكشف عن نوايا الشخصيات المتحاورة . وقد كثرت مثل هذه الحوارات في الرواية فأضر بها فنياً، إذا جعل الروائي من نفسه قائدا يقود الشخصيات لكي نفهم نواياها .

وهكذا استبطن الروائي شخصياته فجعلها واضحة للقارئ ، وصار الحوار هجيناً كما يراه باختين (٢٥).

أما الحوار غير المباشر الحر والذي عرف نقدياً (بالمنولوج)؛ فقد اكتنزت الرواية بالعديد منه ، وهو اخطر أنواع الحوار، فقد يثري الرواية إذ كان بارعاً ، ينير الشخصية ، وقد يثقل الرواية فيجعلها تُشغل بحديث لايقدم لها أو للشخصية أي ثراء .

وفي هذا اللون يدور الحوار بين شخصيتين متوحدتين في الكينونة (الشخصية) لكنهما مختلفتان في الرؤية والوعي والزمن ، فهو حوار بين (أنا) الآن و(أنا) الماضي ، وكأن الشخصية في منولوجها تحاكم نفسها أو أنها تثري ذاتها من خلال التأكيد على اللحظات الفاعلة ، وقد تميل بعض الشخصيات إلى استعمال ضمير المخاطب (أنت) وهي تتحدث عن نفسها ليدل هذا على إن حالا" من الانفصام قد حدثت للشخصية بين الماضي والحاضر.

وقد عد (ميشال بوتور) لعبة الضمائر هذه (الوسيلة الوحيدة للتميز بين مستويات الوعي واللاوعي المختلفة عند هؤلاء الأشخاص) (٢٦) وقد تحقق هذا اللون في (مواجع الشتات) على نحو واسع والملاحظ إن هذا اللون استأثرت به بعض الشخصيات من دون الأخرى ، ولاسيما شخصية باقر التي تعد الشخصية الرئيسة في الرواية. فيعني هذا إن الروائي استعمله بوعي تام ، فلم يجعله من نصيب كل الشخصيات . وقد وظفه توظيفا متيناً متقناً فهو يفسر المواقف ويدعم تحركات الشخصية في الحاضر . ويكشف للقارئ عماغاب عنه من السلوك والأفعال . ولعل هذا المنولوج يفسر لنا إلى حد بعيد لماذا عاد باقر إلى العراق بعد هجوم الأمريكان .

(كان ذلك قبل اثني عشر عاماً ، وكنت ماأزال شاباً يمور حماسة واندفاعاً ....هززت رأسي استغراباً فقال:

- عجيب في ارض الكرد ولاتفهم الكردية ؟
- أنا في ارض العراق ... ولغتي العربية ؟
- مرحباً مرحباً ... عراقي.. إذن.. من عصابتنا
- أنت من يا صديقي ؟
- نحن إسرائيل ... خبيبي

... سامي عبد الرحمن الكردي كنت اعرفه ، وكنت اسلم بأن من حقه أن يسعى لاستقلال كردستان ... لكن أن يكون يهودياً يتقن العبرية فأمر أثار استغرابي ....

سنة ونصف السنة ظللتُ بعد ذلك في كردستان ...لكن دون أن أفكر بإجراء عملية وإطلاق طلقة . وحين أصابتني شظية في كتفي حمدت الله في سري .

كان عليهم أن يعالجوني وكان اقرب مكان للعلاج سورية...))هذا المنولوج الداخلي الذي استغرق مع باقر أربع صفحات ...قادنا إلى فهم الشخصية على نحو تفصيلي ،ولذلك لم يفاجئنا قراره بالعودة ، فقد كشف عن ممارسات حزبه، وعن التعارض بينه وبين الحزب الذي يبدأ يكبر شيئاً فشيئا حتى وصل إلى القطيعة والفصل .وقد كشف فيه عن مكوناته البيئية ونضاله أبان طفولته وانتماء العائلة وصفات تفرد بها عن أقرانه .

لقد مرت لحظة لقائه باليهودي في شمال العراق بمرحلتين ،الأولى وقت الحادثة أي قبل اثني عشر عاما، والأخرى وقت الاستذكار ،وفي كلتا المرحلتين شكلت له صدمة ،لكنها في الأولى كانت صدمة غير واعية ولذلك لم تترجم الصدمة إلا بالأمنيات و الأحجام عن مواجهة العراقيين، لكن تراكم الأحداث شكل لحظة استعادة للوعي الضامر و صدمة جوهرية أوصلته إلى قراره بالعودة إلى العراق والمشاركة في دفع الأذى عن العراقيين . وهذا هو ما يرجى من (المنولوج) أن يكشفه للقارئ ،وبخلافه يصبح المنولوج أداة ترهل يسم الرواية . وإذا كان (المنولوج) في معظم الحالات وكأنه محاكمة للذات بين لحظتين ،فانه في هذه الرواية قد برأ (الشخصية) من انحرافها لأنه كشف لها عما كانت تجهله قبل أن توغل في مسارها المعادي للشعب. على أن الروائي لم يسمح لشخصيته أن تبوح بلسانها أو أن تقدم حديثها في اللحظة التي تسبق (كل تنظيم منطقي ،لأنه يعبر عن الخاطر في مرحلته الأولى لحظة وروده إلى الذهن)(٢٨) وعلى هذا الفهم عده (دوجاردان) صنو الشعر ،لكنه لا يخضع لقواعد اللغة (٢٩)؛ لأن الروائي أراد لأثره أن يكون أدبيا محضا، فلا يختلط بالهلوسة أو حديث الأحلام

مرجعيات النص الروائي:

مهما بلغت درجة صفاء النص فانه يبقى على رأي جوليا كرستيفا ((خاضعا لسلطة نصوص تفرض عليه عالما ما))(٣٠) ذلك لان الأديب فضلا عما يمتلكه من موهبة فطرية ،يتشكل في المحصلة النهائية عبر سلسلة من الأطر الثقافية والفكرية التي تفرض عليه هذه الصورة أو تلك ،(فالأنا) التي يراها بارت صنو الكاتب ليست (بريئة) كل البراءة ،فهي متشكلة من اختيارات من نصوص متداخلة ومتقاطعة (٣١) وعلى وفق هذا الوصف (فالأنا) (متعددة) تلتحم في ذات الكاتب ليبدع نصا منفتحا على كل ما تشربته أناه عبر رحلتها الثقافية ، التي تستقبل وتختزن الكثير ،فكلما اتسعت ثقافة الأديب وتنوعت مصادره صار أشبه بلوحة فنية زاخرة الألوان ،وهو ما يجعل النص المولد ثر الدلالات واسع الانتشار في ميادين المعرفة

وإذا ما علمنا إن (ناصيف) أديب واسع التجربة كثير التحولات داخل الأجناس الأدبية ، فضلا عن إتقانه لعدة لغات ، أدركنا انه والحال هذه سيكون مستودعا ثرا لأفكار ورؤى ، تتآزر أحيانا وتتقاطع داخل نصه ، وتأسيسا على هذه الحقيقة نلحظ التناص الخارجي واضحا في روايته فقد

تقاطعت داخل (مواجع الشتات) الخطابات التاريخية والسياسية والاجتماعية والأيديولوجية فضلا عما زخرت به من مسحة فلكورية ،أكسبت خطابه خصوصيته العربية ،على إن هذا الوصف لا يعني استسلام الأديب لهذه الثقافة أو تلك أو انه أصبح أسير طروحات هذا التيار الفكري أو ذاك، فهو قليلا ما يتضامن مع نصوصه الوافدة ، بل غالبا ما نراه يقاطعها ، فيوظفها توظيفا عكسيا، وغالبا ما يستثمرها في إطار المفارقة ، وقد يجهض مقولات ويفند أخرى عبر معطيات جديدة لم تكن قد ظهرت أبان المرحلة التي قيلت فيها تلك النصوص ((الم يقل ديكول أنا فرنسا وفرنسا أنا ،ـ فكان رد الروائي ـ ديكول مضى وها هي فرنسا باقية))(٣٢) و المتفحص لمرجعيات (مواجع الشتات) يراها متلونة كلون الحياة نفسها ، فالأدبي إلى جانب التاريخي والاجتماعي والأيديولوجي والسياسي والى ما تحويه الحياة من ضروب المعرفة ، وان كان النص الأدبي هو الأبرز ـ ولاسيما مواجع السياب وتنهداته على ضفاف الخليج ـ إذ شغلت هذه المرجعيات حصة الأسد نسبة إلى غيرها، وفي كل مرة نراه في موقف مختلف مع النص السيابي، فمرة متضامنا وثانية معرضا وثالثة يجعل من النص ميدانا لإبراز المفارقة المضحكة المبكية في آن معا . فعندما يحاكي السياب قالبا الرؤى والأفكار نسمعه يهتف على لسان (باقر).

نزع ولا موت

نطق ولا صوت

من يصلب النساء في بغداد

من يذبح الأحفاد والأجداد (٣٣)

هذه المعارضة في إطار النص السيابي جاءت لتربط الماضي بالحاضر ، هولاكو ببوش . والمصير الذي يعانيه شعب العراق في كلا الواقعين. وإذا كان السياب يبث شكواه تجاه الواقع الاجتماعي المرير، فان النص في سياقه الروائي موظفا ليحاكي الوضع السياسي المر الذي يعصف بالعراق ، وعلى وفق هذا الوصف يصبح السياب معادلا موضوعيا للإنسان العراقي الذي يسحقه التسلط الداخلي والخارجي على السواء . وإذا كانت نصوص السياب في مجملها تحاكي الخليج وتبث شكواها له ، فإنها في السياق الروائي تتوجع من دسائس الخليج ممثلة (بحكامه) وهو ما يجعل نص السياب يتجه صوب المفارقة ، التي تحمل طاقات إيحائية ثرة الدلالة...وحين تجنح إحدى قصائد السياب صوب نهايتها ، يكون (باقر) قد اتخذ قراره النهائي بالعودة إلى العراق ، ملقيا بنفسه في الحريق وقد شكل هذا التآزر في الموقفين تلاحما على مستوى المصير الذي آل إليه السياب والمصير الذي سيؤول إليه الشعب العراقي كله.

وا حسرتاه متى أنام

فأحس أن على الوسادة

من ليلك الصيفي طلا فيه عطرك ياعراق
بين القرى المتهيبات خطاي والمدن الغريبة
غنيت تربتك الحبيبة
. . . . . .
الريح تصرخ بي :عراق
والموج يعول بي :..عراق .. ليس سوى العراق
فمتى أعود إلى العراق ؟ (٣٤)

وقد شكلت هذه القصيدة (ارصادا) روائيا لدى القارئ ينبئ بان الشخصية على طريق الالتحام بالوطن ، بعد أن اتضحت لديها الرؤية الشمولية، فالنظام ليس سوى قميص عثمان ،إنما الهدف هو العراق أرضا وشعبا وحضارة .

انه نص مغر يحمل دلالات ثرة ، ففيه نشم رائحة محاسبة الذات على ما مضى، انه مازال يسير في معامله الرحيل إلى كندا وهذا صحيح ، لكن الصحيح أيضا إن ذاته كانت تقاوم هذا التوجه وترفضه وما إن سمع بخبر رفض طلبه للسفر حتى بدا الارتياح على محياه (الحمد لله !! هتف باقر وهو يشعر بصخرة تنزاح عن صدره) (٣٥) وهكذا يشرأب الحنين إلى الوطن رافعا برأسه إلى السماء ، ضاغطا بقوة على مخيلته المتحفزة للقاء ارض العراق ، وكأن (باقر) ينجو من المصير الذي لحق بالسياب من دون أن يرى العراق فيتخطاه بعد أن يقرر العودة ، برغم كل الأهوال والمخاطر (٣٦) ويدعم باقر قرار عودته إلى العراق متمثلا أبيات لأبي ماضي (٣٧) ثم يصل إلى الحسم مع :

بلادي وان جارت عليّ عزيزة وأهلي وان شحوا عليّ كرام

ليخلص في آخر سطر من الرواية ولسان حاله يصيح (ها انذا عائد إليك يا عراق !!أموت معك أحيا معك ، لكن ليس بغيرك ياعراق !!) (٣٨)

على أن مرجعيات النص لاتقف عند الميدان الأدبي ، فقد استعمل الموروث لدعم فكرة التناسل في الواقف ، مستشهدا بمقولة عمرو بن العاص (ترابها ذهب ونساؤها لعب ورجالها عبيد لمن غلب) (٣٩) وفي نظرته إلى الصهيونية راح ينهل من شكسبير الذي لم يجد ابلغ منه في وصف اليهود متخذا من (شايلوك)مثالا للحقد والاستغلال (٤٠)وقد عزف على وتر المفارقة بوصفها اكثر دلالة على انقلاب الموازين إذ اتخذ من المقولة الشيوعية (يا عمال العالم اتحدوا) مرتكزا لقلب الموازين (يا أنصار الأنكو أمريكان اتحدوا)(٤١) أما صخرة سيزيف فكان حضورها معادلا لما يتحمله العراق لوحده (٤٢)أما الموروث الشعبي فقد انتشر على امتداد مساحة الرواية (٤٣)

بعد هذه العجالة التي لم ولن تقوى على تقويم الأثر تقويما يلم بكل ما زخرت به من رؤى وأفكار، نسأل ، هل استطاعت الرواية أن (تكبس الملح على الجرح) ؟ وهل قدر للإنسان العربي أن يقرأها بوصفها جزءا" من حياته ؟ وهل أدرك الحكام العرب فداحة ما اقترفوه من جريمة بحق الشعب العراقي ؟ التي ستطالهم طال الزمن أم قصر ، أما آن للمواطن العربي أن يدرك الخطر الداهم و المحدق به جراء سياسات أنانية لاتقيم وزنا إلا لأهوائها وغرائزها ؟ والى متى تظل النعامة دافنة رأسها في الرمال ؟ وإذا كان العربي ما يزال بعيدا عن حجم المخطط فما عليه إلا أن يطالع شاشه التلفاز ليعرف ما يفعله الاحتلال من قتل وتدمير ، وما يمثله من اهانه واحتقار وهدر للكرامة ،وما تجره الأيام من ضياع شامل فضلا عما يكابده العراقي في حياته اليومية التي أصبحت جحيما لا تتحمله إلا عنقاء عصية على الفناء ، وهل أدرك العربي من محيطه إلى خليجه حجم المخطط الصهيوني الذي تنفذه أمريكا على ارض العراق ؟ إذا لم يستطع أن يدرك كل ما يحدث فعليه أن يقرأ الرواية ، فهي سجل صادق وأمين لمرحلة تاريخية مرت بها الأمة وعليه أن يكيف نفسه لما سيلاقيه في قابل أيامه .فالخط الجديد الذي تنتهجه الصهيونية صناعه حرب إسلامية – إسلامية. والى أن يفيق هذا السبات العربي تكون إسرائيل قد امتدت أفقيا وعموديا في الجسد العربي المشغول بالهزيمة والمترنم بها والتي استمراها لعقود طويلة مضت حتى صارت توأمه .

الهوامش والمصادر :

١- ينظر الرواية الانكليزية / ولتر ألن / ترجمة صفوت عزيز جرجيس / مشروع النشر المشترك / بغداد القاهرة / ب ت /ص ١٠١

٢- ينظر مواجع الشتات / عبد الكريم ناصيف / منشورات وزارة الثقافة /دمشق / ط١ / ٢٠٠٢ /ص ٢٧٦. ٢٨٠

٣- مواجع الشتات /ص٤

٤- مواجع الشتات /ص٧٠

٥- مواجـــــع /ص ٦٩

٦- مواجـــــع /ص ٧٠

٧- مواجـــــع / ص ٤٦٣

٨- مواجـــــع / ص٦١٠

٩- بناء الرواية /أدوين موير / ترجمة إبراهيم الصيرفي / مراجعة د . عبد القادر القط /الدار المصرية للتأليف والترجمة /القاهرة /١٩٦٥/ص١٦

١٠- نظرية الرواية في الأدب الانكليزي الحديث هنري جيمس وآخرون /ترجمة وتقديم إنجيل بطرس سمعان / الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر /القاهرة /١٩٧١ /ص٣٢

١١- الموقف الثوري في الرواية العربية المعاصرة / د. محسن جاسم الموسوي / منشورات وزارة الإعلام / بغداد /١٩٧٥ /ص ١٧٩

١٢- بنظر تاريخ الرواية الحديثة / ر. م. البيرس / ترجمة جورج سالم /منشورات عويدات / ط١ / بيروت /١٩٦٧/ ص١٨

١٣- مواجـــع / ص٥

١٤- علم النفس التطبيقي /اندريه مورلي دانينو / ترجمة نظمي لوقا وصوفي عبد الله / دار نهضة مصر للطبع والنشر القاهرة /١٩٧٩ / ص٣٠٩

١٥- علم النفس الإنساني / فرانك . ت. سيفرين / ترجمة د. طلعت منصور ود.عادل عز الدين ود.فيولا البيلاوي /مكتبة الانجو المصرية /١٩٧٨ /ص ٤٣٨

١٦- مواجـــع /ص ٥٧٩

١٧- علم النفس التحليلي /ك.ع .يونك /ترجمة نهاد خياطه /دار الحوار للنشر والتوزيع/دمشق /ط١/١٩٨٥ /ص ٢٥

١٨- تداخل النصوص في الرواية العربية / حسن محمد حماد /الهيئة المصرية العامة للكتاب /١٩٩٧ /ص ١٤٥

١٩- عالم القصة /برنار دي فوتو/ ترجمة د.محمد مصطفى هدارة /القاهرة نيويورك /١٩٦٩ /ص ٢٦٦

٢٠- الحوار في الرواية / مجلة الأقلام /عدد ٩ /١٩٨٤ / وبناء الرواية/ دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ /د.سيزا احمد قاسم / دار التنوير للطباعة والنشر /ط١ / بيروت ١٩٨٥ /ص١٨٧

٢١- مواجع الشتات ص ٤١٢

٢٢- مواجع الشتات ص ٢٩٩

٢٣- بناء المشهد الروائي / ليدن سرميليان /ترجمة فاضل ثامر/مجلة الثقافة الأجنبية عدد٣/١٩٨٧ /ص ٨١

٢٤- مواجـــع /ص١١٤

٢٥- المبدأ الحواري /دراسة في فكر ميخائيل باختين /تزفيتان تودوروف / ترجمة فخري صالح / دار الشئون الثقافية العامة /ط١ / بغداد /١٩٩٢ /ص ١٩٩٦ -١٩٩٧

٢٦- بحوث في الرواية الجديدة /ميشال بوتور/ ترجمة فريد انطونوس / منشورات عويدات /ط١ / بيروت /١٩٧١ /ص١٠٥

٢٧- ينظر مواجع ----/ص ٢٦٣- ٢٦٦

٢٨- القصة السايكلوجية /دراسة في علاقة علم النفس بفن القصة / ليون ايدل / ترجمة محمود السمرة / مطابع ميما / بيروت – نيويورك /١٩٥٩ /ص ١١٦

٢٩- القصة السايكلوجية / ص ١١٧

٣٠- نظرية النص /رولان بارت / ترجمة منجي الشملي وعبد الله صولة ومحمد القاضي / حوليات الجامعة التونسية عدد٢٧ /١٩٨٨ /ص ٨٩

٣١- عن :تداخل النصوص في الرواية العربية /ص ٢١

٣٢- مواجع------ /ص ٢١٢

٣٣- مواجع ----/ص ٣٠٩

٣٤- مواجع -----/ص ٥٩٢

٣٥- مواجع ------/ص ٥٨٥

٣٦- مواجع-------/ص ٥٩٢

٣٧- ينظر مواجع -----/ص٥٩٩

٣٨-مواجع -------/ص ٦١٦

٣٩-مواجع -------/ ص ٢٤

٤٠- مواجع --------/ ص٣٣

٤١- مواجع -------/ص ٥٥

٤٢- ينظر مواجع /ص ٤٠٢

٤٣ – ينظر مواجع ------/الصفحات ٧٧- ٨٢- ١٠٥- ١٧٣ على سبيل المثال لا الحصر

Resources

1. Allan, English novel, Baghdad/Cairo.
2. Muier, Novel construction, 1965, Cairo.
3. James et al. Theory of novel in English literature, 1971, Cairo.
4. Almusawi, Revolutional perspective of the modern Arabic novel, 1975, Baghdad.
5. Danino, Applied psychology, 1979, Cairo.
6. Sevrene, Human psychology, 1978.
7. Younk, Analytical psychology, 1985, Damascus.
8. Hammad, Texts in Arabic novels, 1997.
9. De Votto, Story world, 1969, Cairo.
10. Sermilian, The novelist scene, Foreign Culture Journal, issue 3, p.81.